

* ذلکرة لشتا، *

ذاكرة الشتاء

د. سوزان إسماعيل

غلاف/أ.مئة

رقم إيداع ٢٧٦٦٨ / ٢٠١٥ ط١

التقييم الدولي / ٤ - ٠٣٥ - ٧٨٤ - ٩٧٧ - ٩٧٨

ليليت للنشر والتوزيع

الإشراف العام / إيمان سعيد



01022661632 - 012242723



lilettepublishing@gmail.com



www.lilithbook.com

جميع الحقوق محفوظة للناسر وأي اقتباس أو إعادة طبع أو نشر في أي صورة كانت ورقية أو إلكترونية أو في وسيلة سمعية أو بصرية دون موافقة . كتابية من الناسر، يعرض صاحبه للمساءلة القانونية

ذلاكرة لالساا

واسوزلاا إسااعلا



اللاا للنشر
والنوزاع

إهداء إلى ...

ربما لو كان مُقدَّر لي أن أهدى لهذا الديوان في وقتٍ قبل هذا ..
كنت قد أهديته لشخصٍ غير الذي قررت أن أهديه إليه الآن ..
بضع أيامٍ حسمت اختياراتي ..

و جعلتني أسطره ليُهدى إلى اللحظةِ القدريةِ المتوحشة التي تجلبت
فيها سادية المصادفة و يقين الاحتمال ...

اللحظة التي جمعتني مع الحلم على طريقٍ واحد لتفرقنا في
نراهيته كلاً في اتجاه : لتجمعنا مع الخيبة وجرهاً لوجه .. لترينا
الأحلام التي ارتقبنا وصولها و هي تستدير مرآهنة على
دهشتنا التي ما لم تلبث تنتهي حتى تتجدد...

إلى تلك اللحظة .. التي جعلتنا نكبر عمراً كاملاً بتوقييتِ المشاعر
و تقويمِ الذاكرة ...

سوزان إسماعيل

و إني أحبك

و إني أحبك أحبك أحبك
فقل لي بربك ماذا يضير ؟
رأيتك وطناً ووجهة سفرٍ
وصكَّ انطلاقٍ لحلمٍ أسير
ولمسة دفء لقلبٍ محاصر
بقهرِ الصمتِ و زمنٍ مرير
وعشت ليالٍ .. أناجى الأمل
و أرشى الظلامَ .. لعله ينير
فأكتب قصائد وأنظم قوافي
و أجهد العقلَ بالتفكير
و أشكر للقدرِ فضلَ اللقاءِ
و أذكر للطقسِ .. مطره الغزير
فإن الغيثَ .. إشارة خيرٍ
و حبك خيرٌ .. وخيرٌ كثير

لنعشق إذن ... فماذا بيدنا ؟
وماذا لنا غير ذاك العبير ؟
لنعشق إذن ولو فى الخيال
فثرى الحلم ... خصبٌ وفير
وأرضُ الوطن ضاقت علينا
و أصبح تراها ... جدبا فقير
زمانُ الألم و عهدُ الحداد
و ثوبُ السوادِ لموتِ الضمير
خدعونا فى كتابِ الفلسفة
وهل أبقوا على أمرٍ بلا تزوير ؟
قالوا عصّبوا عينَ العدالة
إذ أنها لا تفرق بين فلاحٍ و أمير
و كنا صغار نصدق
ما تحويه الكتب من قولٍ وتفسير
و اشتد لنا عودٌ حسبوه
سيبقى للأبد غضاً صغير
وعلمت أن عينا العدالة

هكذا لأن العدل في بلادنا ضير
يستند إلى سيفٍ صداً
نصله و تخثرت عليه .. دماء تثير
لمن يا ترى هذه الدماء ؟
سؤالٌ مُحيرٌ وجوابه خطير
جنة كما ترى تتناثر
على جنباتها ... أشلاء العصفير
راية تهدلت على ساريها
و قد غاص في وحلِ الدساتير
قوانينٌ تُحاك و شرفُ
طغاة الأمم عامل أجير
نظامٌ بغيض نزع به
إلى بابِ الخروج فإذا به يستدير
لنمضى ولكن .. تذكر
إذا آلمتك الحياة و ضل بك المسير
إن لك في القلبِ ذكراً
و في النفسِ عطرُ محبةٍ و تقدير

وودُّ بأباريقِ القلبِ
مصبوبٌ..صنعه ليس بالأمرِ اليسيرِ
والحب حَمال
إن يشكو هو فأولى بالصبرِ أن يستجير
قد نكون على شفا لقاء
وقد يكون وداعنا هو الأخير
فلقائنا قدرٌ و فراقنا قدرٌ
لندع القدرَ..... لربِّ قدير
ولنا في الحياة أملٌ
وفى العمرِ هدفٌ و لو كان عمراً قصير
ليمضى كلانا لدربه البعيد
ويرتقب فجرا شهيامُنير
و يغفو على وسادةِ الحلمِ
و يهياً له..... فرشاً حرير
و يستضيف الواقع
لموعدٍ على مائدةِ التدبير
وقد يلتقى الدربان يوما

و لا زال قلبي صبياً و قلبك كبير
تلك دنيا يا صديقي
لا حيلة لنا في الحياة و لا المنايا
قدرٌ مكتوبٌ على الجبين
و عجباً لا تظهره لنا المرايا
دائرة هي الدنيا
و نحن نبغى أن نحتل الزوايا !
سأحمل معي ذكرى اللقاء
في جعبةٍ لا يملكها سواي
و في الصباح أسافر بحثاً
عن هويةٍ و وجهةٍ لخطايا
بأرضٍ حبيبة أنا بها
غريبة غربة الزهر .. عن البرايا
سأبحث لعلّ .. في
وسط بحثي أتعثّر صدفة في صبايا
شبابي المسافرين
وعمرى المهاجر و لا يجد السبيل

غدر الخناجر.....
وجرحى المكابر و قلبى الشقى العليل
حلمى المناور....
وقلمى المحاور و أملٍ لا يستقيل
أبيعته بثمانٍ بخسٍ ليلاً
و أصبح لأبتاع آخر مثيل
سأرسم خطى للدرب
حتى و هو يتعرج بنا و يميل
دليلك معك لتصل إلى
و أحسبه خير دليل
إذا احتجتنى

فاطرق بابَ صديقةٍ كفاحٍ جليل
وقل تعالى تعالى
يا أمى الصغيرة و شطر العمر الجميل
و إن استقام دربك
فاحفظ لى قدراً بقلبٍ نبيل
و اطوِ أيامنا إلى ركنٍ

غابت عنه الشمسُ أمداً طويلاً
لتشرق على مستقبلٍ
تحقق فيه ما ظننته مستحيل
و يبقى دعائى لك صلة
لن تنقطع...ولو بقى فى العمرِ القليل

الخميس

٢٠١٤/١/١٦

يا غائبون

يا غائبون و في القلبِ سكناهم أما اشتقم لدياركم بمهجته ؟
أعز التلاقي عن تلاه أم عزفت قلوبكم عن مودته ؟
إن كنتم في لهو عن محبتنا فقلبي أبداً لا يلهو عن محبته
و إن كنتم تجافونا فلا مَلَك القلبُ حبكم و لا لاذ براحتِه
و أى حبٍ ذاك الذى تنسوه في شهرٍ و العشقُ يُعرف بهيئته ؟
فهل بأمرِ العشاقِ ينأى العشقُ عنهم و يهدأ بعد شدته ؟
و يا ويح قلبي إذ أحب قلوباً تعرض الحب في غير هيئته
تصوره ليلا تلمع أنجمه فتُخرج الضوء من جوفِ عتمته
لم تخبرنا عن عاشقٍ سار في دربِ الجنون و لا يعبأ بمغبته
و لا شاعرٍ يناجى الحبيبَ بلا أملٍ حتى ضاق بملكته
و لا نائمٍ عند ذروة الحلم الجميلِ أفاق من غفوته
فيا من شردتمونا في دروبِ الحب ... قلبي يبحث عن خريطته
سقطت منه حين مرق غريبٌ دس الحبَ إكراماً في جيبِ
سترتِه

و من حينها و هو هائمٌ ... يجوب الطرقاتِ يلاًها بصيحتِه
يا غائبون و في القلبِ سكناهم أما اشتقتم لدياركم بمهجته ؟

الإثنين

٢٠١٤/٧/٢١

صاحب المشاوير

سلامة يا صاحب الوجهِ الأسمر و
سلامة يا صاحب المشاوير
فوق يتمى تركت لى يتماً
و يتمُّ القلوبِ بلاءٍ مرير
و آه يا أراضينا يا أرض السحر
يا مرقد الأحبابِ و الشوقِ الأسير
يا مأوى أيا منّا الخضراء
و لحد أحلامِ أماتها التأخير
يربحك السلامة يا دفء الوطن
يا نبرة الحرِ المثابرِ فى سجنِ الحقير
يا شعبنا الواعى يا دفع النيلِ بجبروته
و غضب البسيطِ و حلم الأمير
وداعا يا عمر الوطن ... عجوز
عجوزٌ أنت يا وطن .. عجوزٌ على التحرير
و داعا يا وطن .. يا حدود الموت

مآعاد في التراب منزلٌ لجسدٍ أخير
ضاع القبرُ يوم أن ضاع الوطن
و ضاع الوطن يوم أن ضاع الضمير
في رحلة البحث عن كنوزِ صدورنا
غادرني الأحبة في غفلةٍ من القلبِ الصغير
فرغت مقاعدُهم رويداً كما
امتلات رويداً بعفويةٍ بلا تفكير
ذبلت مروجُ العمرِ يا أنا
ما الذي يجعلك بالحياة جدير
مضى الذين تبعتهم و آنست صحبتهم
و ما بقى لا الأثر و لا المسير
في مفترقِ الطرقاتِ تُهنا
و تشابه الدربُ و الوقعُ و التأثير
فصرنا نودعُ بعضنا بعضاً
و نرجو السلامة مما قد يصير
و نعود للأرض عشاقاً كما جئنا
و نعود الأرضُ بستاناً كبير

تَلَوَّحَ فِيهِ الْوَرُودُ إِلَى الْوَرُودِ
تَتَفَلَّتُ الْأَيْدَى وَتُولَدُ الْأَسَاطِيرُ
وَيَبْقَى مَا نَذَرَهُ
لَا مَا حَدَثَ فَعَلًا وَلَا تَعْدِيلٌ وَلَا تَحْوِيرُ
تَبْقَى مَشَاعِرُنَا عَنْهُمْ لَا هُمْ
يَبْقَى التَّقْدِيرُ لَا الْمَرْءُ الْقَدِيرُ
نُودِعُهُمْ كَمَا لَقِينَاهُمْ
أَوَّلَ مَرَّةٍ .. يَشْطُرُنَا آخِرُ لِقَاءٍ قَصِيرِ
فَيُولَدُ فِينَا مَا لَمْ نَكُنْ نَعْرِفُهُ
وَيَمُوتُ فِينَا مَا أَلْفَنَاهُ كَثِيرِ

فِي رِثَاءِ الْأَبْنُودَى

الْأَرْبَعَاءُ

٢٠١٥/٤/٢٢

سيد الانتظار

أراضِ أنت عن حالى يا مَنْ سكن القلبُ عُمرًا ؟
وصلت هجرًا بهجرٍ و إني و رب الناس أمقت الهجرا
جُد بطلتِكَ أو تصدق بصوتِكَ خفية أو جهرا
ياربيب الحربِ قل لى متى تحملُ الأنباءُ نصرا ؟
أنزل سلاحك و قَرِّبْ إلى أخبرك من أسرارى سرا
لدى أسطولٌ هناك بساحلِ القلبِ لم يقرب البحرأ
و لدى قاعدة بحرية بالجانبِ الغربى سئمت الصبرا
جيشى هاهو كما ترى متراصاً أمامى ينتظر الأمرأ
و أنت غائبٌ و الغيابُ يحلو لك فلا أسمع منك خبرأ
فقل لى أعائِدُ حقاً أم أنك لجيشى منتظرا ؟

الاثنين

٢٠١٤/١/١٢

قررت أن أكون

لو كان للعشق منتهى لكان أول من يبلغه ذلك العبد
أنا المجنون يا ليلي وليت كل العشق.. هجراً وسعدا
فمن الحب ما قتل.. ومن العشق ما ملأ النفس وجدا
أنا المهاجر بلا طريق...المغترب في كل أرض دوماً وأبدا
وحى القلم الهارب من الكلمات فما ملك في الألم ردا
وعن من سينظم شعره وقد صار الرفاق كفنأ ولحدا ؟
أنا المولود في وطن تتوجُ النفساء إذا انجبت ولدا
فيصرخون ولد.....ولد.....ويكلمون لأجله المهدا
ويشب فيعلموه أن الرجل لا يكذب ...لا يخلف الوعدا
وأن حضن بنات حواء بئر تلقى الهم فيه يصير شهدا
فاغتم حسناء على خلق تطب لك الدنيا رخاء ورغدا
أنا الناشئ على قول أحبوا الحق تقربوا من العدل رشدا
وأن عزيز الأصل لا يجهر بمعروف كان قد أسدى
وأن الشرق عنوان البطولة فلتحمى الحق والمجدا

وأن صلابة الفراعنة قد صُبت في رحم سكن ذلك البلدا
فصارت لا تحمل إلارحيماً إذا أحبَّ شديداً إذا استعدا
أنا المذكورُ في قول الحبيب المصطفى ...أنا الذى قصدا
ألم يقل في رباطٍ نحنُ فاتخذوا منها جندا
أنا المصدق بالرسل والذى لا يعنيه في الحق أحدا
تفتح وردُ عمرى على عصرٍ يقطفون فيه الورد
يلقونه على القبور وفي القبور إذا للحق قد عمدا
تتلقفه غياباتُ السجونِ إذا رغبةً في العدلِ قد أبدى
وتأج العرش مرهونٌ لكلِ أفاقٍ فجرٍ وفسدا
وملكُ الفراعنة الشداد تظفر به يدٌ قطعت يدا
تتقاذفه أيادى الذئابِ فى غابةٍ أهانت الأسد
وولت عليها وحوشُ الأمسِ وقد جاعوا فأكلوا الغدا
أنا الحى فى جسدٍ قتيلٍ المرضُ بأنحائه اشتدا
أنا المقتولُ فى قلبِ أُمى قبل شارعٍ يرتعدُ بردا
قتلتنى نظرائها ورأسها الذى لجدارِ الدارِ استندا
من يومٍ ما قتلوا أخى ورموه بكونه متآمراً وغدا
أنا الصامدُ أمام الظلم وعلى كلِ بلاءٍ حمدا

يتيمٌ وأُمى هناوحضنُ بناتِ حواءِ أَلَمْ جاوزَ الحدا
فقيدٌ وأُمى تنوح علىوما أصعبُ الفقداء!!!
شريدٌوحيدٌ.....ووطنى يفترش خرائطِ العالم ممتدا
أنا المسافرينُ من زمنٍ فى قطارٍ لا يغادرُ محطته عندا
المؤمنُ بلا حية ...ويقول ربى لن أجد من دونه ملتحدا
الجيلُ الذى قتلوهفترقوه فكان متحدا
أنا الباقي على الإيمانِ ورجلُ الدين صار مرتدا
أنا يا وطنى عنوانٌ لمجهولٍ لم يكشفه منجمٌ مشهور
دليلٌ والصحراءُ قفرٌكونٌ منعزلٌ مهجور
حار فى قراءةِ كَفِّه الكهتان والشيوخُ مطلقى البخور
أنا النومُ فى أرضٍ صارت ...مظاهرةً للقبور
أنا وأنا وأنا وأنانعم ...أتحدث عنى سعيداً فخور
يكفينى أنى وجدت كلاماً لأسرده لم تحتمله السطور
مكتوبٌ فى أحاديثِ النبى وبكتابِ الله مذكور
يأسُ وأبوابُ الأملِ موصدةٌ أمام الطارق المقهور
عزيزٌ وقفلُ السجنِ صدأٌ ومفتاحه بئيرُ الظلم مغمور
وقد صارت النفساء تلطم الخدين إن ولدت ذكور

وتقول بين عويلها هدايا الموت في عصر الفجور
ويعلموه أن الرجل جنسٌ مفقودٌ هويته في تلك العصور
جبانٌ رغم جراته... دنىٌ رغم عزته.. في وهم الصبرِ مأسور
والشرق عجزٌ أجده الرحيل ويتكأ على عكازٍ مكسور
لم علمتموني بالزيف أوهاما وبفلك الظن بقيت أدور؟؟
أبحثُ عن الرجل بمعناه الذي في الكتبِ مسطور
عن النفساء التي تزغرد والحسنة التي تروى الزهور
عن أحبا الحق.. القول الذي لم يزد عن كونه مأثور
عن صلابة الفراغة ورحمٍ حمل لكلٍ صالحٍ توأماً مغرور
عن النيل الذي يبني الرجال أكان مأؤه الجاري خمور؟؟
أنا الفارسُ في مرآة الوهم وفي عين جميلتي موصوم
لم يبقَ معي سوى جوادٍ أصيل وسيفٍ في الغمدِ مهموم
وقلبٌ تضطربُ دقاته فينطق بها كلماتٍ محموم
و رايةً تركها لي صديق وقال لي متى نُكسِت فأنْت مهزوم
أبقيتها عالياً من حينها وعليها حلماً بالدم مرسوم
إن لم يكن نصراً فلا تكن هزيمة وكفى بي ما في القلبِ مكتوم
ولأمضى فإن خط الدم يرشدني إلى أننى لم أكن في الطريق

موهوم

لا تغلق الديوان فاللقصيدة بقيةٌ وللقافية إكمالٌ
ستكتبها أناسٌ وتزِنُها أناسٌ وتحفظها أجيالٌ
و تصير الأرضُ من قبرٍ على قبرٍ إلى دربٍ على دربٍ بينه رجالٌ
وتغدو الزنازين تعانق الروادَ وتُغلق عليهم أقفالٌ
كم اشتاقت لأن تضم طغاةً قِلتَ فيهم أقوالٌ
أنا الذى سطر المآسى ولم يشهد نهايتها أتعجبون؟؟
صديقى عاش المآسى قبل أن أسطرها و مضى فى سكون
لم يشهدنى وأنا أسجل ذكرياتٍ صارت تاريخاً مكنون
بدأت بيومٍ لا أدرى عنه إلا أننى قررت فيه أن أكون

الجمعة

٢٠١٣/٤/١٩

ثأر الهوى

و لست أشكو للهوى محبوبى فهل ثأر الهوى يوما لمشتاق ؟!
و لو هم سهواً بالأذى لمنعته و لو قصد عمداً فعلها قاتلته بأشواقى
أبكى و لست بدامعٍ و أضحك و الطرفُ ندَى بعمرِ المآقى
و آهِ من الليلِ إن فرشَ بُردةٍ سواده و دثر بها حدودَ الآفاقِ
و أبقى وحيداً و تغفو العيون و أرقى خلى المقربُ بين رفاقي
أفتش عن ضوء القمر يرد نيابة عنه ظلامُ المحاق
وحدى أفكر بك و أنت غارقٌ فى سباتك إلى الأعماق
تغيب فيغيب القمر .. يغيب النوم .. وحده الشوق باقى
يسلب عيناي نعيمها و يسرق من وجهى نضرتى و إشراقى
و أسأل الهوى الثأر لى و أردّه مع أولِ قبلةٍ و أولِ عناقِ
و بين غيابٍ و عودةٍ يموت القلبُ ألقا على أعتابِ الفراقِ
فمن يدريه أنك عائدٌ و من يكفيه مرارة الاشتياق ؟
كل لقاءٍ بيننا هو الأخير إلى أن يهزمك نبضٌ من الإشفاقِ
فقل لى أى شكوى تجدى معك و أنت الخصمُ و الشاهدُ على
دمى المُرَاقِ ؟

و هل أشكو للهوى و قد رمانى بسهم حبك فأصابنى فى مقتل

العشاق ؟

سامحت فى حبى و أودعتك سره ياليت الذى أودعته الدمع

حفى بالأحداق

السبت

٢٠١٤/١٠/١٨

أمام قهوتي

أمام قهوتي ذكرتكَ .. يا الله كيف يمكن أن تكون نسيت ؟
شهران كالأعوام مرا .. الله وحده يعلم فيهما كم عانيت !
و أنت ؟ أذكرتني ؟ أنا التي سأظل أذكرك ما حييت
أنا يا معاقبي على ذنبي و لست أدري ماذا جنيت ؟
أى جريمة فعلت سوى أنى فى عشقك فنيت ؟
سوى أنى كتبت إليك و قصدتك فى كل ما غنيت ؟
سوى أنى أحبيتك بصدق .. أجبتك و ما ناديت ؟
نداء قلبك يكفى و قبل أن تنطقه أكون لبيت

أمام قهوتي تنهت لأن شهرين قد مرا منذ الفراق
أخبرنى بذلك الوعاء الفارغ و توارى الأوراق
أدركت كنز قصائد كانت رماد الاحتراق
أدركته من ندوب قلب سجنته مشدود الوثاق
من دمع حجزته بين شاطئ العين مأجاً رقاق
يثور حيناً فتشباك الأهداب تحرسه من الانزلاق

رحيلك كان قتلاً صامتاً لا توثيقاً و لا ميثاق
 لا دماء تهدر ولا مذنباً و لا ضحية تنعيها الأبواق
 لا أحد يرثى القلب سوى حامله .. شاهد الاشفاق
 لا أحد يمشى فى جنازته لا أهلاً و لا رفاق
 وحدها تلك التى تحمله بالصدر لا على الأعناق
 تدفنه كمن يترك جملاً عزيزاً بات يحمله و ضاق
 كمن يترك بيته و يبيع ما يثقل متاعه بالأسواق
 فى كل رحيلٍ فقيدٌ ما يا حبيبى لا يكفل له عناق
 فقيد الغفلة .. الراحل الذى لا تتبعه ساق
 الذى يهز كل ما آمنّا به حد الاعتناق
 و من بعده تتوالى الخيبات كأنها بسباق
 ترتد أحزانٌ و تنبعث آلامٌ و تحتد أشواق
 تصدع الروح شيئاً فشيئاً و تغدو محلّ شقاق
 فيموت القلبُ على مهلٍ و يخبو بعد إشراق
 أمام قهوتي صباحاً عرفت أننى صرت من العشاق
 الأربعاء

٢٠١٥/٥/٢٠

أنا لا أصدق الأرصاد

أنا لا أصدق الأرصاد.....فكل نبوءاتهم أباطيل
يقولون برداً زمهرير ونصبح على نسيمٍ عليل
ويقولون قيظاً كأيام الجفاف وإذا المطرُ يسيل
خدعوننا في كلِّ شيءٍ حتى هلال الشهرِ الجليل
ومن يدريني أنها ليست خدعة لحسابِ فصيل؟؟
ولم أصدق الأرصاد وأنا أعلم أن شتاءنا طويل؟؟
فمن شتاء مضى لآخرٍ قادم وربيعنا في الغربة نزيل
شتاء في كلِّ شيءٍ....شتاء الحلم..شتاء الحب الجميل
برودة تسرى في كلِّ صوت أعجزتنا الصراخ والتهليل
حتى الدموع تسقط باردة يشوبها جفاء في العويل
نداء مبحوح يسافر عبر الثلج يودع حبيباً عند الرحيل
الورود منكمشة رُسم على ورقها كفاحنا على صورة تجاعيد
تشبه وجهي الشابالذي استبدل النظرة بالأخايد
قبل عامٍ مضى كان يضاف إلى حديقتي وردٌ جديد
وذبلت الورودُ واحدة تلو الأخرى والنهرُ ليس ببعيد

سقيتهم وذبلوا فسألت قال أهل العلم إن الشتاء شديد
هذا الورد ينتظر الربيع منذ زمن والعصر مطيرٌ جليد
ألا تطلع شمسٌ على تربتك تمحي هذا التبريد؟؟
أجبتة : الشمس؟ أنا لم أصدق وجودها وما كنت عليه شهيد
إلا حين قرأت قسم الرحمن بها في الكتاب المجيد
ذبلت الحديقة وكفت بلابلها عن التغريد
واستوطنها النسور والبوم والثهم كلٌ عصفور
لكني بقيت أسكنها في بيتٍ عند أطرافها مهجور
لازلت أنتظر ربيعاً

تحدث عنه الأرصاد ويأبى الظهور
بيت مهدم تأكلت جدرانها ومال سقفه وزجاجه مكسور
لافتة تلاعبت بها الرياح على بابي عليها «عبد صبور»
قررت يوماً أن استبدلها فكتبت «حر جسور»
وأفقت ذات يوم لأجد قد مزقتها مخالبُ النسور
وهكذا صارت حديقتي مرتعاً دائماً للعوام والجمهور
كم من مرة رأيت خلف الساقية أم تبكي بقلبٍ مفطور
يتخلل ظلّ الأشجار ظلّ قطارٍ كان ملاك موتٍ للصغار

وبمَاءِ النهرِ تلاقت قطرات دماءٍ أتت من شتى الأقطار
وصارت الساقية ترفع دماءَ أشخاصٍ قالوا عنهم أحرار
والبرد لازال يخيم على كلِّ شئٍ والمطر يسقط مدرار
برودة ركبت الرياح تتسلل إلينا عبر فتحاتِ الجدار
خرجت بلا حقيبة .. بلا متاع... وتركت بابَ الدار
فشعرت برعدة صقيع أطاحت بكلِّ دفءٍ مستعار
وهبت الريح فأغلقت بابَ البيتِ فارتجت الأسوار
قد كان آخرُ ماسمعه في نشرةِ الطقسِ من أخبار
نهنئكم بقدوم الربيع الجميلِ وانتهاءِ الإعصار
ونهدى لكم تحياتنا مع باقيةِ من الأزهار !!!

السبت

٢٠١٢/١١/١٧

طريق

لذكرك تكحلت عيناى و انسدت على كتفى خصلاتي
تمر بالبال فيرتج قلبي و تضطرب لطيفك دقاتي
فكيف و أنا أراك أصمد و أنت تمضى مرافقاً خطواتي ؟
طريق نقطعه سوياً ساه عني بفكرك تتابعك نظراتي
تمضى و عيناك شاردة و شرودها يفرك غفو عبراتي
أهكذا نلتقى أيها الحبيب كغرباء في مفرق الطرقات ؟
و تمضى و أمضى فلا يصلك شوقي الذى يغتر بثباتي
ناديتك بينى و بين حالى فكيف لم يتهدج قلبك لنبراتي ؟
ألهذا الحد قد غلفته القسوة و فعلت به ما لم يفعله طول
المسافات ؟

شهرٌ يميت قلبك هكذا .. فماذا يصير بعد سنوات ؟
طريق واحد و قلبان و عمرٌ بطول هذا الدرب القصير
عشرون عاماً يا فتى .. كيف تقسو على هذا العمر الصغير ؟
أنا يا الذى عمّرت قلبها كيف أوسعته خراباً و تدمير ؟
غريبان و الطريق يعرفنا فأين الغربية يا وطنى الكبير ؟

كيف ضللت دربي في وقع خطوك الحائر بلا تفسير ؟
أين كان عقلي حين كان قلبي تحت وقع التخدير ؟
نفترق في نهايته كلاً في اتجاه .. كيف استطعنا أن نسير ؟
كيف احتملنا أن تتباعد خطانا و قلوبنا تتصل كثنوبٍ حرير ؟
كيف مضى كلانا كخطوٍ مجرد و نحن نتلازم كعصا و ضرير ؟
لماذا نتخبط مادام لنا أن نتكئ على قلبينا .. فهل هذا كثير ؟
لماذا يا حبيبي افترقنا و كأن لقاءنا هو الأخير !؟

و التقينا بمفردنا أخيراً .. أطول لقاءٍ جمعنا و أصعب حنين
يكاد الخطو يتلامس و القلوب متابعدة بقدر سنين
وجهك غائبة عنه ابتسامته يحمل وقعاً ثقيلاً لا حزين
جسدك لا يوحى بامرأةٍ بعدى .. و طلتك تقول هذا يقين
تمشي مهموما لكن مشوقا عزيزا كما دوما تبين
يمشي معك كبريائى يتخطاك حيناً و يطل عليك حين
فيراك كما كان يراك دوماً جميلاً بعيداً ثائراً مستكين
فيسرع عنك لنفترق مجدداً مدهوشاً بقدر الأنين
و بقلبي ألف سؤالٍ يمزقنى و الحيرة وسواس لعين

كيف التقينا و كيف افترقنا و كأن ما كان لم يكن حقا مبين ؟!

الخميس

٢٠١٥/٥/١٤

ذاكرة الشتاء

و أنا أريد أن يأتي الشتاء لأذكرك حين تنطفئ النجوم
حين يغيب وميضها الفضى خلف احتشاد الغيوم
أهيم في سحر عطائك الحائر دون أن يفنى أو يدوم
أدق باب إبهامك الذى يمنحك من الرحيل و يحجبك عن
القدوم

أريد أن يأتي الشتاء لأعود أسأل المطر عنك و عن أيامك
أسأله أن يطرق نافذتك ليذكرك بعروسة بحرك و فتاة أحلامك
ليدثر جسدك معطف داك... مأخوذ بمشقى قوامك
فتجد فى جيبه فرد قفاز وضعتة فى غفلة من اهتمامك
أياليتة يعود الشتاء فيخفف برده شيئاً من حرارة سهامك
كرة من نار أنت تصهر قطعة ثلج بسحر إبهامك
قطعة ثلج ولدت بشتاء عابر تاريخه العاشر فى أعوامك
سطر قللمها الصغير عشقاً جفت لحسن بيانه كل أقلامك
أعرفت لماذا أريد أن يأتي الشتاء و أستقدم المطر؟
أنا لى فى الشتاء عمر و أنت لك فيه ذكرى

إذن تساوى ميراثنا أليست بعض الذكريات عمرا ؟
و أى عمرٍ قد أخذت منى ، شبابٌ يفوق بعنفوانه البحرا
و جوفٌ عامرٌ بقلبٍ مُحِبٍ قد صنته خفيا و بكرا
و قدمته فى ليلةٍ شتويةٍ لقلبٍ خلته بلسماً و كان حجرا
أعلمت لِمَ الشتاء ؟ لأستعيد مهجتي أو أردّ قدرا
أتراه ممكناً ؟ مَنْ يستسيغ الماء بعدما ذاق خمرا؟
مَنْ يحتمل أنات القلبِ و قد أنهى بها الصبرا؟
أريد الشتاء ربما أجد فى غيمه البشرى
أريد الشتاء لتخمد قطعة الثلج نيرانَ الهوى
ليحيط المطرُ بكرةِ النار فيطفئ الأطر و المحتوى
أريد أن يأتى الشتاء و ميزان العدل قد استوى
فترد إلى الذكرى و أردّ إليك الجوى

الجمعة

٢٠١٤/٨/٢٢

ما لك و كأسى ؟

و أى جدوى للخمر إذا لم تُسقط عطرك من ذاكرتى؟؟
كأساً بعد كأس .. يغيب عقلى ولا يرحل طيفك عن مخيلتى
أُسكِ الخمر كل البشر إلا أنا ؟ وحدى عيناك مُسكرتى
دعنى أفيق من غيبوبتىرُدّ إلى عمرى وخارطتى
قد ضللت السبيل بعدك إذ رحلت آخذاً دربى وعائلتى
أى إثم للخمر إذا و أنت وحدك إثم يهدد يوم آخرتى؟؟
فهواك مسكّر وقلبك مدبرٌ يغيب فيكشف زيفَ حياءٍ عاطفتى
و ينزل الشتاء على بلدتى عاصفاً هذا العام ترجى له نافذتى
و احترق شوقاً فى أقصى لىالى البرد فتُدْفئ بلدتك أبخرتى
غائبٌ عنى قرب عامٍ و حاضرٌ فى كأسٍ أَلْفَ طاولتى
وددت على الله لو أعشق وما كنت أعلم أن الشوق خاتمتى
ففى الشوق موتٌ وفى الحياة شوقٌ هو خليط ثوابى ومعصيتى
و قد أسميت الكأسَ باسمك فصرّت أناديك فيه
لن أقول كقول ابن الوليد.. سله عنى وعن ما ألاقيه

فكأسك أبكم كصاحبه..... زهيدُ القول لا مُزدرية
فهو يجَلّ الكَلَمَ إن نطق.... لكنّ الصمت يغنيه
وأجرعني مرارة الصمتِ فلعلت الحبّ شاربهُ وساقية
يوماً شكرت القدرَ أن جمعني بك في أجملِ ليليه
و قد كان لى نصيبٌ من فراقٍ جهلته وما كنت أدريه
فصار القلبُ مشرداً في أرضِ العشقِ لا قلباً يأويه
يتيماً بعد حربٍ دمارٍ فقد فيها ما تبقى من ذويه
آخرهم حبيبٍ مضى بنشوة القلبِ بحجة أن صداقتي تكفيه
تاركا له كأساً يرده إلى الذكرى وقد خاله أنه سيُنسيه

السبت

٢٠١٣/١٠/١٩

يا من هواه أذله و أذلنى ...

يا من هواه أذله و أذلنى
ذلّ العليل إلى دواءٍ أفضل
على راحتيه زجاجة الترياق
تنضح بشفاءٍ زائفٍ و مؤجلٍ
من يبدلنى دواءً غير هذا
من يصرف الدواء إلى صيدلى ؟
آه يا دوائى الذى خذلنى
و حسبته شفاى فكان قاتلى
آه من الحرمان و مبتغاك بيدك
ترنو إليه بدمعٍ عاجزٍ ساقطٍ مهرولٍ
تشملُ الإناءَ بنظرةٍ أملٍ
و لا تدرى أن الهوى يُحْيِبُ كلَّ أملٍ
و قلبى يحبك .. لازال يحبك
بقلبٍ صبيّ جاهلٍ و مُجْهَلٍ

و أى خبرةٍ فى الحبِ ؟ حكماؤه
يسقطون كجامودٍ صخرٍ حطه السيلُ من علٍ
قل كما تشاء ما قال الشعراء
فأنا دائما قولى يختلف عن كلِ قائلٍ
بشهادتك أقسمت أنى مبدعة
و صاحبُ الإبداعِ دوماً بوجهٍ ذابلٍ
عينانِ بلونِ الحزنِ مطلية
و قلبٌ شاردٌ و مشردٌ حائرٌ بداخلى
دق قلوبِ الأحبابِ فأوصدت
فهل لى بقلبٍ خالٍ يحمينى من ليلى الكاحلِ ؟
كل دارٍ أحق بأهلها يا قلبى
فسل شوقى أين يكون منزلى ؟
أولست القلوبُ دياراً فمن
فى ميدانِ الحبِ لقلبٍ صبيٍّ أعزلٍ ؟
يا مَنْ هواه أذله و أذلنى
قل لى ما ذنب ساكنِ الصدرِ .. هذا الحزين ؟
ماذا جنى لتعذبه بحبك

يقف حائراً لا يصمد أمام ظلمك و لا يلين ؟
أوتعجز أن تدلني على نجاتي
ألا تدري أنت و قد سبقته بسنين ؟
فكيف أدري أنا و كيف أسامح
و جرحي نازفٌ يقطع طريقَ الصِّفحِ بالأنين ؟
أهكذا تجزى مَنْ أحببك
جفاءً و حرماناً و ربك قال نعم أجر العاملين
و أنا عملت .. قدمت .. ضحيت
و كم كان قلبي وفياً لحبك .. أمين
و كم راودني عن هذا القلبِ
عشاقٌ و قالوا هبنا إنا نراك من المُحسين
و أبيت أن أعطيه إلا إليك
فقتلته بفعلتي الحمقاء دون أن أستبين
و كنت تلهو بالهوى زهوا
و تهتك فيه ما يُسْتَر من كنوز المُحبين
أبدعت في قتلي بألف طريقةٍ
فطعننتني بالشك قبلاً و أعقبته بيقين

و رحلت في صمتٍ تاركاً
مَنْ كان لحبك مُقَدِّراً و بقلبك لا يستهين
إن كان هذا عدلك فخذ
سأدع جزائي لربِّ العالمين

الاثنين

٢٠١٤/١٠/٢٧

القطار

كان المساء ..
حين نظرت إلى ساعتى فوجدتها معطلة .
نزلت إلى الشارع ..
معى بعض قصائدى .
أغلب الدكاكين كانت مقفلة .
أخذت بعضَ الجرائد
ألقيت بها فى سلةٍ على الطريقٍ مهملة .
الدموع قد ملأت العين ..
سببٌ لا أعرفه يبكىنى .
أو ربما أعرفه وأنكره .
قدمى تسير بى إلى طريق ..
على أحجاره رُسِمت ذكرياتى .
أذكرها ولا أذكره .
فرعٌ أخضرٌ فى شجرةِ الأملِ الذابلة ..
هو الباقي معى .

عز على أن أبتره .
هذه كانت صحبتى
قصائدٌ وأقلام
وخواطر حملتها الذاكرة .

ومشيت مشتتة الذهن
مبعثرة الخطى
أترنخ لا أعرف وجهتى .
لكننى أثق أنى سأجد القطار .
ووجدته للأسف
وركبته للأسف
ولم أدر هل كان اختياراً أم إجبار ؟

مزدحم هو الكل واقف
والمحصل يصارعُ أمواجَ البشر .
يتوقف بعد كل خطوة
ليخطب عن الاستقرار .

قال لشاب بجواري :
تذاكر. فأجابه : دفعت .
قال أرني التذكرة ...
ورسمت عيناه نظرة استنكار .
قدم له شهادة وفاة قائلاً :
دفعت عمري .
ما رأيك هل يكفي تذكرة القطار ؟؟
نظر له الرجل ملياً وقال يا سيد
أنا محصل تذاكرتذاكر ...
ولست أحصل أعمار .
وغمم بشئٍ من سباب
ثم قال : تنزل أو تدفع .
وهذا ليس أمري إنه القرار .
فمد أحدهم يده في جيبٍ سترته ...
أخرج بعضَ النقود
منحها للمحصل في إيحاءٍ بالاحتقار .

ومضى إلى ضابطٍ أنيق
يقف مستنداً إلى الجدار .
وقد التمعت بذلته بالبريق
أضفت على شخصه الوقار .
وحين بلغه المحصل أعطاه ورقة .
تطلعت عيني إليها
فوجدتها حكاماً بالسجن لعدة سنين .
فهاج الرجل ولعن الجميع
وصرخ في الضابط يسب الدين .
ثم قال : انزل
مادمت مسجوناً فهنا لا توجد زنازين .
لكن الضابط لم يتحرك واكتفى ..
بقوله : لا أريد النزول هنا .
وتغاضى عن كلامه المهين .
فثارت العربة لتتصف الضابط ...
وتتصف الشاب
وأمثالهم من البائسين .

هكذا.... سأصرف أنا.
وانصرف المحصلُ غاضباً..
لاعناء البشر والقوانين .

القطارُ يمضى فى طريقه
يهتز بين الحين والحين .
أمامى سيدة تحمل حقيبة خضار
تجلس على الأرض منهوكة القوى ...
تصدر منها نبضات أنين .
الضابطلازال شاردا
سترته تلتمع بنسورٍ ونجوم
وقد زينتها النياشين .
ابتسمت له ...وابتسم لى ...
قلت : أنت بطل .
قال : لا بل سجين .

وتأملت وجوه الركاب

كانت ملاحمهم مرهقة
وتعيرُها حزين .
لكننى لم أرَ فيهم من رأيت ...
كانوا يختلفون عن العالم اللعين .
ليس فيهم القاتلون الخاضعون
المدنسون بالزيفِ والباطل .
مَن لعق أثاثَ الماضى المترب ...
وتنفس غبارَه الخائق
لكى لا يقاتل .
مَن طلب الفسادَ بعينه
مَن قتل المجدَ وقال : انبخوا ...
وتسيرُ القوافل .
مَن أجلس على عرشِ المُلِكِ أفاقاً ...
وأوسع الحقَ نفاقاً
ثم ادعى أنه جاهل .
مَن وشى واصطنع حقاً مَن بغى
لتبقى النسورُ على الكواهل .

من اختار الرذيلة قائلاً :
احترت فاخترت أخفَ الرذائل .
من تلوثت يداه بدماءٍ بريئة ...
ومشى ينتحبُ في الجنائز ...
يبكى على الثكالى والأرامل .
القطارُ تزدادُ سرعته
وعلى زجاجه المعتم الملح
آلاف الوجوه وآلاف الدلائل .
أنين العجوزِ يعلو ثم يهدأ
أين سمعته قبلاً
كذا كنت أتساءل؟؟
ويطغى على صوتِ الأنين ...
صوتٌ قال لى لا تنسنى
ولم أنسه لكننى أحاول .
دقات منتظمة لعصا
ويربت على كتفى فقير ...
يمد يديه سائل .

مددت يدي ف جيبي
أبحث عن مالٍ له
لكن بلا أى طائل .
لكن .. يدي وقعت على ورق
متكورٍ مهلهل
فتحتَه فكانت رسائل
نعم ... نعم هذه رسائل كانت
لصاحبِ المعطف ...
منحنى إياه حين كان البردُ يدُّك المفاصل .
تلك الليلة وذاك الليل
حين كنا نأتمن على الرصيف
وقد أضاءنا بجوارنا المشاعل
والوقتُ باردٌ كالليل
عميقٌ كالهم
بطيءٌ ومتناقل .
كنت أرتعش وقد
ازرقت الشفتان

وتصلبت الأنامل .
وعاد المتسول يدق بعصاه ..
يردد عباراتٍ مسجوعة
نهايتها الأمر لله ...الحكم لله
الحكمالحكم الذى برأ أربعة من الجناة .
سلبوا الكونَ حسنه ...
وحكموا بالغروبِ على شمسِ الحياة .
فلتعرض إن شئت
اعترض على حكمِ القدر
لا على حكمِ القضاة .

ثم فجأة اهتز القطار
وتوقف فى نفقٍ مظلم
إنه الظلامُ ولا شئ سواه .
انتبه الشاب قائلاً :
ماذا حدث هل ثمة عطلٍ جديد ؟؟
قال الضابط : سينزلونا بالقوة

لم يكتفوا بالتهديد .
لكن الكون صامتٌ حولنا
ولا يوجد صوتٌ صياحٍ أو وعيد
ماذا حدث؟؟ ماذا حدث؟؟؟
صدى الصوتِ يتعالى بالترديد .
اندفع الضابط إلى البابِ فجأة
وأوسعه ضرباً وركلاً شديداً .
وصرخت ماذا حدث؟؟ رد الضابط :
لقد أغلقوا الباب
لقد أُسرنا في قبرٍ من حديد .
وسألني صوت مرتعد
يأتى من اتجاه ليس ببعيد .
ماذا ترى؟ أجبته : كما ترى ...
فقال : أرى ظلام فأجبته : مثلى
قال أنتِ عمياء مثلى بالتأكيد .
أنتِ أعمى؟؟؟؟ كلنا مثلك ...
جميعنا لا نرى سوى الظلام ...

سمعت أن معنا سجين
ربما هو ضابط
هل صحيح هذا الكلام؟؟؟
أجبتة جميعنا هنا سجناء
ومحكوم علينا
بلا قضاءٍ ولا أحكام
وسنحصل على شهادة الوفاة قريباً
لو صح ظني وكان الحكم بالإعدام .

عاد الشاب والضابط
وقال الشاب لقد فصلوا العربية
وأغلقوها بإحكام .
فأخرج الضابط أوراق الحكم
وشهادة الوفاة وقصيدة
كتبتها يوما من الأيام
وجمع معهم رسائل المعطف
أوراق علاج الأعمى

بطاقات الهوية وأقلام .
ثم أشعل بها النار
فرأينا بعضنا بعضاً...
وسمعنا صوتَ القطار يخرج من النفق
يتباعد وكأنه رؤى أو أحلام .
النارُ تنطفئُ سريعاً...
كما أضرمّت سريعاً.....
صوتُ القطارِ تلاشى
وانحسرت النارُ وضعفُ القوام
وخف أنين العجوز الذى علا لدقائق
ثم خمدت النار
وغرقت العربّة فى صمتٍ تام .

الثلاثاء

٢٠١٢/١٢/٣١

ليتنى ما رأيت القمر !

يا أيها العمر المسافر قل لى مَنْ منا الغريب؟!
طالت غربتى فيك فقل لى أين المنتهى ؟
فى قطارك أخذت الشبابَ و تركت المشيب
خبرنى مراسمُ الصبا كيف مر وقتُها ؟
تمهل قليلاً و قل إلى أى وجهٍ تَقِل الحبيب؟
تروى لأدرك كم كنوز فى القلبِ سرقتها !
على أى محطةٍ يجب الوقوف ألا تجيب ؟
فتطفئ نارا بالقلبِ قد أشعلتها
أريد محطة خارج نطاقك الكئيب ..
و كيف لى ذلك و كل الخطوط ملكتها ؟
فصرت كطفلٍ لا أكف عن النحيب ...
كانت معى أُمى و فى الزحام فقدتها ...
كمحاربٍ على فراشِ الموتِ أسرُ إلى طبيب
بأسرارِ عشقٍ طويلا كتمتها

العشق .. آهِ منه معركة لا يمكن فيها أن تصيب ..
إلا و تصاب بنفس الذخيرة التي أطلقتها
حين تختلط الرؤى فيبدو الحلم البعيد قريب ...
و تُحيا من جديد وردة في الكتاب تركتها ..
يا أيها العمر المسافر على رصيفك العشرين ..
كيف فرغت حقائبنا من أثواب التمني ؟
كيف اهترأ نسيجها الغالى الثمين ..
و تفلتت خيوطها المشدودة ساعة البين ؟
فتراخت أقمشة المني و تعرت الأحلام والحالمين
و ما كان لى أن أتركه بلا سترٍ و كأنه ليس منى ...
فأحمل متاعى و متاعُ الغريب قليلُ ضنين
قلمٌ و أوراقٌ وعودٌ بلا وترٍ و حلمٌ بأن أغنى
و قلبٌ مثقلٌ بعشقه يود لو يرجع جنين
أهدته الحياة حباً لو رأيته كذبت عيني ..
منذ متى و يوجد حبٌ كالذى عشته سنين ؟
حين صادفته خلته خيلاً صنعته بينى و بينى
قال لى يوماً أتودين أن ترى قمر المُحبين ؟

فأجبتَه بتحدى عاشقٍ : أرني
يا أيها العمر المسافر ليتنى ما رأيت القمر !
و بقى بمكانه عالٍ هكذا و بعيد
آنست جيرته وأنس لهفتى للسمر
فكيف مضى يوماً و خلفنى وحيد
أتراه يا عمرى هو أيضاً على سفر
و دخل محطتى بتصريحٍ لا يقبل التجديد
تنهيدة أنا أطلق بها عشقا حرّمه القدر
على قلبٍ كتم طويلا التنهيد
فمضى و مضى و لم يأبه بمن مدّت إليه البصر
و توارى و عيناها حائرة فيما تريد
يا أيها العمر المسافر قررت أن أكف عن الرحيل
سأبقى أغنى لحناً قديماً بلا عودٍ ولا تصفيق
ماذا جنيت من السفر سوى جسدٍ هزيل؟
و بضغْ أحلامٍ باليةٍ وصمتٍ عميق
سأبقى حيث التقيت القمرَ فى ليلٍ طويل
أأكون خسرت الوجهة و فقدت أنسَ الطريق ؟

كلا سَابَقِي هَاهُنَا بِهَذَا الدَّرَبِ الْجَمِيلِ
أَذْكُرُ كَيْفَ أَحْبَبْتَ الْقَمَرَ وَ قَدْ خَلَّتْهُ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ صَدِيقُ
أَذْكُرُ كَيْفَ عَشْتُ حَبَا لَيْسَ لَهُ مِثِيلُ
انْتَهَى بِهِ رَحَالَةَ مَغْتَرَبٍ وَانْتَهَى بِى شَاعِرٍ وَ عَشِيقُ

السبت

٢٠١٤/١٢/١٣

أضللنا أم الدرب قد ضل ؟

يا ليل الغربة الكالح أما كفأك استعماراً للسماء ؟
عزف النهار عن رفقتك حتى صار اليوم كله مساء
هجرت النجوم مواقعها فصارت مزارعُ النورِ جرداء
إنه ليلُ الظلمِ و آه منه ليلٍ إذا صاحبه شتاء
ظلمة و برودة عصرٍ تمتد إلى ما يبدو بلا انتهاء
فرقة هبت ريحها على حدائقنا فاقتلعت جذورَ اللقاء
و باعدت بين القلوبِ و هواها و بين الجروحِ و الدواء
أشكو .. و أى شكوى تعيدُ حقاً أو ترفع بلاء ؟
أدق أبوابِ القلوبِ حزناً فتضيع عزتي بالاستجداء
كلا .. إن ما ذرفنا لأجله الدمع لا يعود حتماً بالبكاء
قد يعصى الدمعُ أحياناً و يأبى السقوطَ و لو للوفاء
رفيق الدربِ أين أنت أضللنا أم الدرب قد ضل ؟
افتقدتك فى ليلِ الظلمِ و مضيت أرقب أن يتولى
و سرت أحاكى الطريقَ عنك حتى إنه ملّ
أنتظر بزوغ قمرٍ أسيرُ على هديه فلا يتجلى

و غيثنا أوله قطرة و آخره قطرة و انتظاره مذلة
و خدعت النفس بأن الندى مطرٌ الزهر به ابتلّ
و ماتت زهورى و أوراقها باتت تترنح و تتدلى
ثم تسقط .. كما سقط رفيقها إلى مهاوى الردى
فأى حياةٍ و أنت بعيد و أى فخرٍ بذل العدا
أمضى فأرى ظلك يحاصرني .. أأضعت عمرى سدى ؟
أسيرُ خلفه فأراه يدور يروح و يغدو مترددا
أركض خلفه على بصيصِ ضوءٍ يسير على غير هدى
ينطفئ الضوء فجأة فأتحسس طريقى عائدا
أعود إلى ميثاقٍ كتبناه يوماً حزيناً باردا
يوم لازلت أذكره و قد صار الأمس و الغدا
حين فرقتنا يدُ القدرِ و صار العمرُ راكدا
أحمل أملأ فى عدلٍ إلهى لازال صامدا

الثلاثاء

٢٠١٢/٣/١٣

حسدوني في حبك

حسدوني في حبك .. أليس الحسدُ في القرآنِ مذكورا ؟
فأتلُ و رتل بيانه لعل الذي بيننا يرتدُ مجبورا
حاشاه جل جلاله أن يثقل العتمة و لا يرزق النورا
حاشاه أن يهب البلاء لعبيده دون أن يمنح سرورا
فلنا في كل داءِ حسنة و كان المؤمنُ حتى على الألم مأجورا
و لنا في كل عشقٍ سعدٌ و قلبُ النوازل يطيبُ حبورا
فإن الفرح يعلو وقع نبرته إذا لفه الحزن أبواباً و سورا
و إن للسعدِ سفن بأشد أنواء البحر تملك عبورا
حاشاه يا صاحبي أن يرد الروحُ جدباء بعدما أنبتها زهورا
يعلم ما بالجهر قد أفشى و ما لم يزل بالسِر مستورا
أتراك تذكر أن قلبي قد وفي لك يوم أن ولاك الكل الظهورا ؟
فكيف لقلبٍ مثل قلبي على نبضِ حبك أن يجورا ؟
أنصفك مظلوماً و ردك ظالماً بإرادته ليس مجبورا
فما كان العشقُ ليأمرني أو يُسيّر لي أمورا

لكنه حق الوداد على الذى هان الودادُ بقلبه جهراً جهورا
فأطاح بالذى أخلص لعشيقه و أبدل القلبَ صخورا
أى حجرٍ بجوفِ صدرك قد سكن يقسو على منتشياً فخورا ؟
قل للذى فات الحبيب مؤرقاً مارأيت داء بالقلبِ يودى إلا
الغورا

ما كان لحبي منتهى لكن لخاطرك أحيى حداثته قبورا
و أبقي على بابِ بينى و بينك لا قدر الله إن عدت مكسورا
فإن قلوب المؤمنين عمار لانصفق الباب و لا نغلق الدورا
لكن العفو لله سبحانه و قلبى به ليس معمورا
إن قدر عفا و إن لم يستطع كان فى ذلك معذورا
فما كنت أنت الذى تفعلها و قد كان لحبك أنت منذورا
سامحك الذى فطر الأنام على الهوى إنه كان عفوا غفورا

الأحد

٢٠١٥/٣/٢٢

سأبقى

ودقت طبولُ الحربِ لكنى لم أغزُ
فأى أرضٍ تحتملُ أحزاني
عتادُ جيشي ذكرياتُ عمرٍ
تراصت على صفحاتِ ديواني
أبحرت في بحورِ الشعرِ جميعا
وتركت على كل شاطئ أشلاءَ ربانٍ
وتمزق شراع الحُلم من فرطِ الجوى
وتشتتت سفنى على شتى الموانى
هاجرت من أرضِ الحبيبِ محاذراً
من غدرِ أحلامٍ وشهوةِ أمانى
هاجرت من وطنٍ عشقت ترابه
قد كان يوماً بيتى وعنوانى
واليوم وقد نأى عنى ونأيت عنه
ولازال يمثل سجنى وسجاني

كم قلت شعرا في حدائقه الجميلة
فنظمت بيتاً يصفُ كلَّ بستانٍ
ومضيتُ أعشق حتى ملَّ العشقُ مني
وما مللت قولَ الحقِّ في الأوطانِ
ومضيتُ أكتب عن حبِّ مسافرٍ
وعدلٍ لم يستقر يوماً على ميزانٍ
مجدُّ عريقٍ عشتُ أرسمه
وأجفلت على أناتِ وطنٍ جريحٍ
نهرٌ عنيدٌ يثور عاماً
وألف عامٍ يستريح
وجه جلاذٍ لا يفارق خيالي
وصرخة أمةٍ في آذانِ أجيالٍ تصيح
حين امتطيت جواذى الأدهم
ألهبته بالسوط حتى صار ظهره قريح
فتعثرت قدماه أمام أهرام الشموخ
وهوى السرج في الحسينِ أمام الضريح
فكأنما علق بين حضارات الزمانِ

وكأن الزمن لم يذكر سوى مجدٍ شحيح
آلاف أعوامٍ والضريحُ هو الضريحُ
وأبو الهول قابِعٌ في ذاك البهو الفسيح
يمر الشتاء فيمسح بالمطرِ الهموم
ونيران الصيف تكوى القلبَ الذبيح
والمجد... يبعد به العهد
ونوائبُ الدهرِ بكيانه المشهودِ تطيح
فكيف لنا أن نرى الجمالَ
في مرايا القبحسوى قبيح؟؟
وكيف لنا أن نرمق مشاهد العزة
في إطارٍ عارٍ لشرِّها مستبيح؟؟
وكيف للقلم معرفة الصوابِ
وقد تناثر الخبرُ فطمس الخاطئ والصحيح؟؟
الوطن مقسومٌ طغاةٌ وأحرار
ضعافٌ وأشرار محمد والمسيح
والسنة زيفٌ... النفاق لعابُها
تمجد السفية فلا تكف عن المديح

كُتِّهَان طَغُوا وَرَهْبَان بَغُوا
وَأُمَّةٌ عَلَى الْمَنَابِرِ يَدْعُونَ لِلظَّالِمِ الصَّرِيحِ
زُعَمَاءُ زَيْفٍ اتَّخَذُوا الْفَارُوقَ مِثْلًا
وَوَفَّاقُوا فِي الْقَهْرِ مَآسَى « الْحُجَّاجِ »
يَتَشَدَّقُونَ بِدَوْلَةِ الْقَانُونِ
وَأَمَامَ الْعَدُوِّ يَطْبِقُونَ قَانُونَ النِّعَاجِ
وِعِظَمَاءُ يَصْنَعُونَ مِنَ الْبَطُولَةِ عَرْشًا
وَمِنْ أَبَارِيقِ الدِّمَاءِ يُطْلَى التَّاجُ
تَكْفَنُهُمْ قِطْعُ قِمَاشٍ بِأَلِيَّةٍ
فِي كُلِّ شَبِيرٍ تَمْزِيقٌ لَطَلْقَةٍ أَوْ زَجَاجِ
يَرْمُوهُمْ أَهْلُ السُّوءِ بِكُلِّ الْفَوَاحِشِ
وَهُمْ طَاهِرُونَ طَهَارَةَ الْحُجَّاجِ
وَيَفْخَرُونَ بِأَنَّهُمُ الصَّبْرُ وَالْحِكْمَةُ
وَالرَّشْدُ غَايَتُهُمْ وَمَبْدَأُ وَمَنْهَاجُ
وَيَقُولُونَ مَا تَخْجَلُ مِنْهُ النَّفْسُ
بِتَلْعَتِهِمْ وَتَخْبِطُ فَاقَ كَأْكَاةِ الدَّجَاجِ
وَخَلْفَ السِّتَارِ دُمُوعَ وَطْنَى الصَّبِيِّ

تنساب رِغم هِدوئِها في شَيٍّ من هِياج
تسقط على جروحِ الأمِها
فترطبها وتبلل يدَ كلِّ محتاج
تعيد النضرة لخلاياها
بعِدا جفت من شِدّة الاحتِياج
يا مَنْ حَكمتونا دِهراً
بالقهرِ... بالسُهو.... بالصفقاتِ
سنتقابل مرتين... مرتين
فلقاؤنا..... وإن تأخر آتِ
وستروني ثانية عن قِريب
في وجهِ أجيالٍ ستأتِي تكشف الظلماتِ
فأنا أبقي وذكِرى مَحَلِّدٌ
وأنتم فنيتم... يوم أن حكمتم بظلمِ عاتِي
وحُفرت قبوركم عند ميلادِي
وأقمنا حين فُطمت الجنازاتِ
أما وقد شببت وغدا ساعدي
حديداً صلداً لا تفلّه أزماتي

فلا عيش لكم في أرضي
ولا حتى التراب فهو كفني وجسدي وحياتي
سأردم قبوركم لأبني عليها
مثالَ تضحيتي ... أمجادَ عمري وسنواتي
وأحفر أمامه نهراً سلسيلاً
يفيض كل عامٍ بعيدِ الأُمهاتِ
وأثر حوله وردٌ ساحرٌ
رويناها على مدى دهرٍ من العبراتِ
سأَمْضِي لأنني أعرف مَنْ أنا
وأنتم تجهلون أنفسكم وطرقاتي
سأَمْضِي لأنني لا أجهلكم
فقط أنتم لا تدركون صورتكم في مرآتي
سأَمْضِي لأنكم تعلمون أنني
قادمٌ تخافونني وتحتقرون ذاتي
لازال في الكونِ نورٌ
لأن الشمسَ وإن غابت تعود للإشراقِ
لازال في الأرضِ عدلٌ

يعلو نداؤه مهما كان للظلم من أبواق
لأننى لازلت هنا حى
ولازال فى قلبى إيمانٌ تغلغل لأعماق
وقد صار التاريخ يعرف
صوتى فلا يسجل إلا مجدى وسباقى
فهكذا فنيتم جميعاً بظلمكم
وخضوعكم وهذا الجيل باق
لازال هناك من يشتري حلالا
لأن تاجراً مؤمناً لازال فى الأسواق
فلو ملكتم الأرض فما ملكتم
إلا كمن ملك ضياء ينبعث من محاق
فراية استسلامكم قد رُفعت
منذ حاربتم فى ميادين العفة بالنفاق
فهذه الأرض أَرْضى وتلك
الراية لى وجيشى مرصوص على مدى الآفاق
مكايدكم تدنى ذكاؤها
فصار إلى غباءٍ يثير شفقة الاشفاق

تمرّسنا عليها فلست
أول طاعية ولا أنا آخر العشاقِ

الثلاثاء

٢٠١٢/٧/٣١

طيفك آسرني

و إن جمعتنا الحياة مجدداً في صدفةٍ عبر الطريق
فحسبك الابتسام ليعود للعمر الباهتِ بريق
و إن جئنا على قدرٍ و موعد فتجنبي رداءك الأنيق
هذا الذى رأيتك فيه أول مرة بلون العقيق
كل الذى يشهد جمالا يذهلُ و أنا أمام جمالك أفيق
تجنبيه لازال فى قلب القلبِ بقايا عشيق
رفقاً به و لا ترديه لأول مطلعٍ فتحمليه ما لا يطيق
لازال يحملُ قصاصة شعره الأول إليك ...
يترنم بها منفرداً و يغرد بها بلا تصفيق
يذكر كيف تعانقت يداك مصفقةً لكلمه العميق
فكانت كورقتي توليب أبيض صافٍ و رقيق
كجناحي نورس تتلاقى و تتباعد كما التحليق
و كم أن السماء بعيدة و النورس لا يزور البحر عند المضيق
مضيقٌ يرقب النورس ... متى تخط إلينا يا مهاجر؟

أحن إليك و أنت قربي كورقة تهفو إلى الفرع المجاور
و تسقط في خريفها فلا يدري كم أحبته و كم كانت تناور
فتميل و تقول الريح دفعتني و ترتد في زهو مكابر
و يرخي الغصن جذعه مهزوما بحبه و يشتد أياما يثابر
و تسقط الورقة فلا منحها الحب نضرة و لا قلدها الكبر سائر
إن كان لحاطري عندك مكانة فداري العقيق في مكانه
وابقى دموعك في غمدها يبقى الفؤاد بأمنه
وارفقي بي عند اللقاء فلا تبدلي الحسن بأحسنه
و لا تتقني زينتك فذاك إتيان يضر بمُتقنه
فيموت عاشقك و لا ذنباً جنى إلا عشق مُفتنه

الأربعاء

٢٠١٤/١٢/٣

رفاق الحلم

وقلتها في يومٍ مضجرٍ يارب لك عبدٌ قال إني مغلوبٌ
فانتصر

وما دعوتي إلا نصرك البين لأهلٍ حقٍ في وجهٍ جبارٍ جارٍ وغدر

قالوا اللهم أنت مولانا..بيدك نصرنا على قلتنا وهم أكثر
وشقوا السبيلَ إليك..... وتركوا خلفهم قلوبٌ شردت وأخرى
تنتظر

دعوتك بحق الأرض التي فارقت وفارقت وكأن فراق أحبابها
قدر

بالله فلتكفها فراق هؤلاء.... وردهم لقلبها الذي تألم.....
وصبر

أطلقت دعوتي بأملٍ يترنح ما بين لوعة الصبر وهفوة
الرجاء

فاستجاب رب العرش.....فوددت أن أُقتل كل أبواب
السماء

ورفرف القلبُ الذي ظننته سيسكن للأبد.....ها قد استجاب
الدعاء

تلك الكلمات التي نظمتها وردّدها وحملها المطرُ في ليل الشتاء

تلك الدعوات التي قالتها هي... وقلتها معها وتلاقت في ذات مساء
«هي» التي اجتمعنا معاء على شوقٍ لوطنٍ غائبٍ وخذلنا كل لقاء
«هي» أم صغارٍ ينامون كل ليلٍ على حلمٍ أبٍ تكلمه تيجا العلاء
وأنا وأمثالي براعم الثورة التي نبتت على أرضٍ تفتتها الدماء
أنا مثل هؤلاء الصغار تداعبنا صورة الوطن الذي يفيض حبا ووفاء
كنت أرسم في كراستي عنهم من سيحررون الأقصى كما حرروا سيناء
وكنّا في مثل أعمارهم نهب لنصرة لبنان الحبيب ويتصل الود إلى بغداد
وكبرنا... كلنا كبرنا ورسمنا سلاسل وأقفالا تتمايل في يد جلاّد
وعلمنا أن وطننا قلبٌ ضعيفٌ لأمةٍ تتفرق دوماً بشعائر الاتحاد
وألفنا بعضنا على نصرة العدل في رجلٍ صار ذكره وثيق بالأعجام
بالنسبة لهم... هو الوطن الذي لا يضيق مهما ضاقت به الأبعاد
وبالنسبة لي... من رسموه في كتاب اللغة الصغير وقالوا خير الأجناد
تشاركنا فيه بحكم نداء الواجب.... حنين الدم وقسم الجهاد
فغدونا تراكم أجيال تشابك حلمهم وحل لتحقيقه ميعاد
أما عنها «هي» شطر الكفاح المحتجب خلف ستار الأمومة والوداد
قوة بناتٍ حواء التي استترت ولكن فاقت سيوفا شقت الأغمد
رفيقة من رفاق الحلم... الذي يتوهج كلما داهمه السواد

تمر النوائبُ على قلوبنا الكلى يعلن نبضها عن حداد
وطنٌ على تمزيقه ثمة رباطٍ يجمعه ويؤلف بين العباد
حتى إذا تباعدت بيننا الصلات نعرف أن ما في قلوبنا لا يغيره البعاد
نلتقى على غير ترتيبٍ على كلماتٍ دررٍ نزل بها جبريل
نرى فيها الأمل الذى يأبى أن يتجرع الهوان عاجزا ذليل
يحركنا نحو هدفٍ نؤمن بتحقيقه ولو ظنوه مستحيل
نحو وطنٍ فى خيالنا الخصب حلمنا أن ننتمى إليه ولو قليل
فيلهب سحره النفس فتتوق شوقا إلى عطرٍ مجدٍ جليل
ورغم كون لقائنا على المدى يبدو باهتاً لا يزول ولا يبين
إلا أن فى الكون أناساً لم يُخلقوا إلا للقاءٍ فى الخيال يثريه الحنين
ليبقوا فى القلبِ ذكرى وفى النفسِ دفقة تخفق مع ذكرِ الغائبين
هؤلاء الذين رافقونا ولم نعرفهم وإن مرت على الرفقة سنين
فليست الحياة لقاء يزول سحره الأثاذ مع بقايا الراحلين
إنما الحياة عمرٌ يمضى مع أقوامٍ يجهلهم الواقع ويدركهم شوقاً مستكين

فيصرون طيفا لحلم مجنونٍ ورفقةٍ حنونٍ تزور القلبَ في كلِّ حين
هذه القصيدة إهداء لمن ألهمتني كلماتها
«هي»

الأحد

٢٠١٢/١٢/٣٠

في عيني شتاء

منذ رحلت و الدمع أدمى في العينِ المقل
منذ رحلت و أنا أرى السرابَ شيئاً من أمل
ما عاد لي دائرٌ في أرضٍ أحببتك فيها و احترفت الغزل
لا مكان لي في مستقبلٍ أنت فيه قطارٌ لم يصل
نار الفراقِ التهمت كل ما حبسه القلبُ و لم يقل
حتى صارت قصورُ الحبِ في قلبي مجرد طلل
و الدمع ينحدر عليها كماءٍ مطرٍ مع السيلِ هطل
و الجرح ينزف ثائراً رغم الرحيلِ لم يندمل
كنت الحاكمَ الصالح و فارساً دافع و قاضٍ عدل
و في مرِّ الأحزانِ كانت رؤياك تفوق حلاوة العسل
و من بين كلِّ البشرِ ما وجدت لك شبيهاً و مثل
كان الفراق هو الخاتمة و كان القدرُ هو الحكم
و ارتحلت بعيدة عن حينا المحطمِ من فرطِ الألم
و غدا القلبُ صحراء تسكنها جبالُ حزنٍ و عدم

تصفعه برودة قلقٍ كتلج يسكن الجبال عند القمم
يهفو إلى دفء من زمنٍ الماضى مع شعورٍ بالندم
ينصهر الثلج على الذكرى فتسرى رعدة بردٍ للعمرِ هدم
الثلج يرقد على الأعلى بياضه كبياضِ حمامٍ فى الحرم
يتساقط بارداً على سوادِ الرأسِ فيحيله شيئاً هرم

رحلت بأوراقِ الربيعِ فأماتها خريفٌ للحبِ ما فهم
رحلت بأجفانٍ مؤرقةٍ و نبضٍ قلبٍ لم ينم
رحلت بانشطار فى النفسِ لفرسانِ الفرحِ قد هزم

كان الرحيلُ هو الدواء لمن هوى و من عزم
و رافقنى ورق يشوبه اصفرارٌ و كأنه سقم
و دواية حبرٍ أسود اللونِ كلونِ الليل العتم
و ذكرى احتضنها الدهن و عشقها سن القلم
و دمعٌ .. دمعٌ سألته أمازلت تهطل قال نعم
هربت من زمنٍ حزينٍ كسيرٍ غدر و ظلم
طلبت السفرَ قدرا و تركت الهزيمة تهين العلم

و لم أعد إلى حيث كُنتا .. إلى حيث الوعود و صدق القسم
إلى حيث قناع على العيون و قلبٍ بالحب زعم
حفرت قلبا للأشواق أعدته و الخوف دهم
و جاء الزمان على قبرِ الأشواق و بكل براعة ردم
و هفوت إلى نهر المحبة فجئت أرتوى بنهم
فما وجدت النهر إلا صحراء رمالها فقر و جدباء
صحبتى أرهقها الرحيل و بدا لها الكون فناء
و غدا الحبُ درعاً مهترئاً و سيفاً تنجسه الدماء
و لكن إلى أين أعود و كل الكون كذبٌ و ادعاء ؟
و أين الطريق إلى النجاة و الدمع سيلٌ بلا انتهاء ؟
أذاك الطريق هو المسار أم سأظل تائهة حتى المساء ؟
و أقبلَ ليلاً بخيلُ النجوم يعتقلُ الضوءَ في عمق السماء
و غفوت وحيدة على رابية تعلو الوديان في استعلاء
صرخت في جوفِ قلوبِ الأحبة فردّ النداء
إلى مَنْ أعود و دارى هناك مجرد رمادٍ بقايا بناء ؟
أين الجواب أبين الأحبة و جرح الجفاء ؟
و أين النجاة في رحيلٍ غادرٍ و ضاع الوفاء ؟

صحراء تطلق سرايبها يخادع كأنه ماء
و غربة مميّنة تتلون بصبغ دواء و داء
و ثوبٌ ممزق وجسدٌ هزيلٌ يبحث عن رداء
و صبارٌ يحوى شوكاً غُرسَ في القلبِ كسهمِ العدا
سؤالٌ جهلت جوابه وكتابُ القدرِ مغلق من كلِّ الأنحاء
حتى الأحبة المرسومين على الوجهِ ذكرى حبٍ و عطاء
أسكنتهم بين الملاحِ سنينا و قسماتى منهم إمضاء
إذا وقفت أمام البحيرة أتأملهم وجدت وجهاً للاستياء
صارت قسماته أحزانهم وملائحه شيئاً من الكبرياء
أتوارى عن ماء البحيرة .. حتى الوجه ماعاد وجهى راحة و
نقاء

حتى العمر ماعاد عمرى أضعته فى سوق الحب هباء
بعته و اشتريت عشقاً باعنى لما اشتد عليه الغلاء
قدمت سنواته أوتارا و عزفت عليها ألحان الوفاء
صارت أوتاره حبلاً كالقيود بعد أن صارت قلوبهم صماء
إلى أين الرحيلُ إذا و كلُّ البلادِ أمامى سواء
ولمن تكون العودة و الصيفُ راحلٌ و كلُّ العامِ فى عيني شتاء؟
الأربعاء

٢٠١٠/٤/٢١

تابعونا على صفحتنا على موقع التواصل الإجتماعي 

Suzan Ismail إسماعيل سوزان

#تبقى_الحياة_إبداع

تابعونا على 

#تبقى_الحياة_إبداع

poet_suzan_page

تابعونا على 

suzan_ismail_poetry

تابعونا على 

Suzan Ismail

إصدار اتنا الإلكترونية السابقة



تصميم و إشراف عام

أ/ مية

المحتوى

٧	و إني أحبك
١٥	يا غائبون
١٧	صاحب المشاوير
٢٠	سيد الانتظار
٢١	قررت أن أكون
٢٦	ثأر الهوى
٢٨	أمام قهوقى
٣٠	أنا لا أصدق الأرصاد
٣٣	طريق
٣٦	ذاكرة الشتاء
٣٨	ما لك و كأسى ؟
٤٠	يا من هواه أذله و أذلنى ...
٤٤	القطار
٥٦	ليتنى ما رأيت القمر !
٦٠	أضللنا أم الدرب قد ضل ؟
٦٢	حسدونى فى حبك
٦٤	سأبقى
٧٢	طيفك آسرنى
٧٤	رفاق الحلم
٧٨	فى عينى شتاء

ذاكرة الشتاء

د. سوزان إسماعيل

غلاف/أ.مئة

رقم إيداع ٢٧٦٦٨ / ١٥٢٠١٥ ط١

الترقيم الدولي / ٤ - ٣٥ - ٧٨٤ - ٩٧٧ - ٩٧٨



إليين للنشر
والتوزيع